

كم عدد أبواب الجنة، ولمن يفتح كل باب؟

أبواب الجنة؛ مسالك الهداية إلى دار الخلود

هل تساءلت يوماً عن سرّ عدد أبواب الجنة؟ لماذا جعل الله للجنة ثمانية أبواب؟ ولماذا اختار هذا العدد تحديداً لدخول جنّة عرضها السماوات والأرض؟ ما هي هذه الأبواب، ولمن تُفتح؟

إنّ الجنة، بحسب الرؤية الإسلامية، هي دار مباركة وعظيمة و مأوى خلود أعدّه الله تعالى مكافأةً للذين آمنوا وأحسنوا العمل. وقد ورد ذكرها في القرآن الكريم بأسماء متعددة تعبّر عن سموّها وجمالها، منها: "جنّة الفردوس"¹، "جنّة عدن"²، و"دار السلام"³؛ وكلّ منها يعبّر عن بُعد خاص من أبعاد الكمال والنعيم المقيم. الجنّة في تصوير القرآن هي بساتين خالدة رائعة تجري من تحتها الأنهار، من ماءٍ صافٍ، ولبنٍ، وعسلٍ مصفى، وشرابٍ طهور. وفيها من لذائذ روحية ومعنوية ما يفوق الإدراك؛ حيث لا همّ ولا حزن، ولا حسد ولا خصام، بل أنسٌ بالمحبّين، وصحبة الشهداء والصالحين، ونظرٌ إلى وجه الله الكريم.

ومن معالم هذه الدار، أبوابها الثمانية، التي ورد ذكرها في الأحاديث الشريفة، ولكلّ باب منها اسم وصفة تعبّر عن نوع من الأعمال الصالحة. وقد خصّص كلّ بابٍ منها لفئةٍ من المؤمنين، بحسب سلوكهم وتميّزهم في نوعٍ معيّن من الطاعات أو الأخلاق. فهناك باب الصلاة للمصلّين، وباب الجهاد لمن ضحّى بنفسه في سبيل الله، وغيرها من الأبواب كباب الصدقة وباب الريّان للصائمين. وهكذا تتجلّى حكمة الله وعدله في تنوّع سبل القرب منه، وتنوّع أبواب رحمته، بحيث يكون لكلّ عملٍ خالصٍ لله، سبيلٌ خاصٌ يوصل إلى رضوانه. بل إنّ دخول الجنّة من بابٍ معين، إنّما هو مظهر لرحمة الله، ومصدق لعدالته في تجلّي آثار الأعمال في الآخرة.

تتناول هذه الدراسة أبواب الجنة الثمانية، فتسلّط الضوء على أسمائها، وصفاتها، ومن يُدعى منها، كما تسعى إلى إلهام القارئ لبناء أسلوب حياةٍ يتناغم مع هذه الأبواب المباركة، ويؤهّله ليكون من أهلها، بإذن الله تعالى.

ما الحكمة من كون أبواب الجنة ثمانية؟

الباب، في معناه الرمزي، ليس مجرد مدخلٍ مادّي، بل هو وسيلةٌ وصولٍ وولوجٍ إلى مقصدٍ ما. وإذا قيل إنّ للجنة أبواباً، فإنّ المقصود بها تلك السبل والوسائل التي تُفضي بالإنسان إلى النعيم الأبدي، فهي

¹ «إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا»، سورة الكهف، الآية 107
² «جَنَّاتٌ عَدْنٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا»، سورة طه، الآية 76
³ «لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ»، سورة الأنعام، الآية 127

تمثّل منافذ النفس التي، إن طهرت وسلكت السبيل القويم، كانت طريقاً موصلاً إلى الجنة. ولقد رتبّ الله تعالى للجنة مراتب ودرجات متفاوتة، يدخلها الإنسان بحسب صفاء عمله واستدامة طاعته، فيكون لكل فئة من الداخلين بابٌ يتناسب مع مرتبتهم الأخلاقية والروحية. إنّ أبواب الجنة، كما جاء في روايات الفريقين - السنة والشيعة - عددها ثمانية، وإن لم يُذكر هذا الرقم صراحة في القرآن الكريم.⁴ بيد أنّ بعض الروايات، كقول الإمام عليّ (عليه السلام)، تشير إلى أنّ عدد أبواب الجنة يبلغ اثنين وسبعين باباً، ويُحتمل أن يكون هذا الرقم كناية عن الكثرة والتنوّع، لا عن العدد الحقيقي. وعليه، يمكن القول بأنّ الأبواب الثمانية هي الأبواب الرئيسية، بينما تمثّل الأبواب الأخرى مداخِل فرعية متفرّعة عنها. وقد ورد في أحاديث المعصومين (عليهم السلام) أنّ للجنة ثمانية أبواب محدّدة: باب للأنبياء والصدّيقين، وباب للشهداء والصالحين، وخمسة أبواب حُصّصت لشيعة أهل البيت ومحبيهم، أمّا الباب الثامن فهو مخصّص لسائر المسلمين الموحّدين الذين لا يحملون في قلوبهم بغضاً لأهل بيت العصمة والطهارة.⁵ وفي حديث المعراج، وهو من الأحاديث المشهورة في شرح معراج النبيّ الأكرم (صلّى الله عليه وآله وسلّم)، يُروى أنّ رسول الله قرأ ما كتّب على أبواب الجنة الثمانية، بإيعازٍ من جبرئيل (عليه السلام)، وهو نفسه ما يدل على عدد أبواب الجنة.

ويقدم الفيلسوف الإسلامي صدر الدين الشيرازي (ملاصدرا) فهماً فلسفياً عميقاً لهذه المسألة، حيث يرى أنّ الأبواب المشتركة بين الجنة والنار تتمثّل في الحواس الخمس، مضافاً إليها قوّة الخيال والوهم، وهي سبعة منافذ تُمتحن النفس من خلالها. لكنّ الجنة تختصّ بابٍ ثامن لا يُفتح إلا لأهل النقاء،⁶ وهو باب القلب؛ هذا الباب الذي لا يُفضي إلى النار أبداً، لأنّه لا يمكن للإنسان أن يُصبح من أهل النار عبر سلوك طريق القلب أو القوة ماوراء العقلية؛ غير أنّ سوء استخدام القلب، يجعله خادماً لشهوات الحواس وتوهّمات النفس، هو ما يجعله - بدل أن يكون موثلاً للحق - وقوداً للنار، فيتحوّل النور إلى لهب، بفعل انقلاب الفطرة واستبدال المحبّة بالكراهية، والمعرفة بالهوى.

أسماء أبواب الجنة الثمانية ومعانيها

كما أشرنا سابقاً، فإنّ الجنّة تُفتح عبر ثمانية أبواب، كلّ باب منها متصل بنوع معيّن من الأعمال والصفات التي يتحلّى بها الإنسان في الدنيا. وكلّ واحدٍ منّا، بحسب سلوكه ومدى إخلاصه في أداء العبادات والعمل

4 "واللجنة ثمانية أبواب"، بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج 8، ص 289، ح 27.
5 الخصال، ص 408؛ بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج 8، ص 39
6 . حَتَمَ اللهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةً وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ

الصالح، سيدخل من باب يوافق نهجه ومسيرته في الحياة. وفيما يلي، نستعرض أسماء هذه الأبواب الثمانية، مع لمحة موجزة عن خصائص كل منها ودلالاتها الروحية والعملية:

١. باب المجاهدين (باب أهل الجهاد)

هذا الباب مخصّص لأولئك الذين خاضوا غمار الجهاد في سبيل الله، ووهبوا أعمارهم وجهودهم لنصرة الحق والدفاع عن القيم الإلهية. الجهاد في المفهوم الإسلامي لا يقتصر على ساحة القتال فقط، بل يشمل جهاد النفس كجهاد أكبر، ثم الجهاد في ميدان المواجهة مع أعداء الحق والعدالة. ووفقاً لما ورد في مقالة أنواع الحب، فإن حب الجهاد يُعدّ من أسمى صور الحب الإلهي، إذ يدلّ على الصدق في محبة الله ورسوله وأوليائه، لما فيه من تضحية في سبيل التشبّه بالله تعالى ومجابهة كل ما يعوق الكمال الروحي. ولا يُفتح هذا الباب إلا لمن صدق في هذا العشق وسار طريق الجهاد بإخلاص.

٢. باب المصلّين (باب أهل الصلاة)

أما "باب المصلين"، فهو مُعدّ للذين حافظوا على الصلاة بأمانة وخشوع، ولم يقدّموا عليها أي شأن من شؤون الدنيا. هذا الباب مفتوح لأولئك الذين لم يكتفوا بالصلاة المفروضة، بل كانوا أيضاً من أهل النوافل والمستحبات، يؤدّونها حباً لله وطلباً لمرضاته. فالصلاة في الرؤية الإسلامية هي عمود الدين، وتشكّل صلة مباشرة بين العبد وربّه، ومن خلالها تتجلى حقيقة العبودية والطهارة الروحية.

٣. باب الصائمين (باب أهل الصيام)

"باب الصائمين" هو باب يدخل منه الذين صاموا طاعةً لله، لا في رمضان فقط، بل في الأيام المندوبة أيضاً. هؤلاء أظهروا انضباطاً نفسياً عميقاً، فكفّوا أنفسهم عن الشهوات، ومارسوا صبراً روحياً يسمو بهم عن الماديات. فالصوم ليس مجرد امتناع جسدي، بل تزكية للروح، وصقل للإرادة، وتجديد للعهد مع الله. وهذا الباب يعكس مكانة الصوم كوسيلة فعالة في تطهير القلب وتقوية الإيمان.

٤. باب الصابرين (باب أهل الصبر)

يُفتح هذا الباب لمن صبروا على ابتلاءات الحياة، وواجهوا المصاعب بثقة في وعد الله. الصبر في الإسلام له مكانة عظيمة، وقد خصّه الله تعالى في كتابه الكريم بوعود جزيلة لا تُقارن. من أسمى هذه الوعود:

أجر لا يُعدّ ولا يُحصى لمن يصبرون على البلاء والمحن، ويثبتون أمام تقلبات الحياة بثقة ويقين.^٧ فالصبر ليس مجرد خلق نبيل، بل مظهر من مظاهر الإيمان والتسليم التام لإرادة الله تعالى.

٥. باب الشاكرين (باب أهل الشكر)

هذا الباب لمن لم يغفلوا عن شكر الله في السراء والضراء. هؤلاء الشاكرون لم يكتفوا بترديد عبارة «الحمد لله»، بل ترجموا شكرهم أفعالاً، فاستعملوا نعم الله في طاعته، وابتعدوا عن التبذير والغرور، وسعوا لأن يكون كل ما بين أيديهم وسيلة للتقرب من ربهم، لا وسيلة للغفلة عنه. الشكر في الإسلام ليس لفظاً فحسب، بل هو حالة وعي دائم، وسلوك يعكس وفاء العبد لله، واعترافه بأنّ كل ما يملك، من نعم ظاهرة وباطنة، هو من عند الله، ويستحق أن يُقابل بالرضا والتسليم والعمل الصالح.

٦. باب الذاكرين (باب أهل الذكر)

حُصص هذا الباب لمن جعلوا ذكر الله تعالى أنيسهم في كل لحظة. الذكر ليس فقط تسيباً باللسان، بل هو حضور قلبي مع الله في كل عمل و وصف في القرآن بأنه من أعظم العبادات وأزكاها.^٨ فالذاكرون هم أهل حضور دائم في محضر الله، ولأجل هذا الاستمرار في الاتصال بالمولى، حُصص لهم باب في الجنة يدخلون منه مكرّمين، لأنّ من عاش مع الله، لا يمكن إلا أن يُبعث في جواره.

٧. باب الحاجّين (باب أهل الحج)

لقد حُصص هذا الباب لمن أدّوا فريضة الحج بشروطها وروحها، وبلغوا في أدائها مقام الإخلاص والخشوع والتسليم. للحج مكانة سامية في الإسلام فهو ليس فرض شرعي يُقام مرة في العمر، بل هو تجسيد كامل للتسليم لله، و رحلة روحية لتجديد العهد مع الله، وتُمثّل الانقياد الكامل له، واستحضار معاني التجرد من الدنيا والعودة إلى أصل العبودية الخالصة. من لبّوا نداء إبراهيم (عليه السلام) بقلوب خاشعة، وصبروا على المشقات، وأخلصوا في عبادتهم، يدخلون الجنة من هذا الباب ثمرة لتعبهم وإخلاصهم في هذه الرحلة المباركة.

7 «أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ»، سورة البقرة، الآية 157
8 «وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ»، سورة العنكبوت، الآية 45

٨. باب أهل المعروف (باب المحسنين)

هذا الباب للذين عُرفوا بالخير والإحسان. هؤلاء هم الذين كرسوا حياتهم لفعل الخيرات، كمعونة الفقراء، ودعم المظلومين، ومد يد العون للمحتاجين، ونشر القيم الأخلاقية الرفيعة التي تثمر خيراً في حياة الآخرين. مصطلح «المعروف» في التعاليم الإسلامية يشمل كلّ فعل حسن يُقرّه العقل والشريعة، ويرتقي بالمجتمع والإنسانية إلى مستويات أسمى من العطاء والمحبة.

الدخول من هذا الباب هو تقييم إلهي للأعمال الصالحة والنية الطاهرة لأولئك الذين بنوا حياتهم على خدمة الآخرين، وجعلوا من الإحسان منهجاً يُضيء طريقهم في الدنيا والآخرة.

إن أبواب الجنة تمثّل تجليات رحمة الله الواسعة، التي تفتح للناس سُبلاً متعددة نحو النعيم الأبدي. وهي تُظهر مدى سعة رحمة الله وعدالته، إذ جعل لكل عبد طريقاً يناسب صفاته وأعماله للدخول إلى رضوانه. حياة الدنيا فرصةٌ لتهيئ أنفسنا لعبور هذه الأبواب بالعمل الصالح واتباع سبيل التشبه بالله. وفي نهاية المطاف لا بد من القول إن الجنة هي مقام أولئك الذين أدركوا المعنى الحقيقي للعبودية قولاً وفعلاً.